تناقض آراء ابن عصفور في مسائله الصرفية في كتابه الممتع

م.م. فاضل نواف ذياب
جامعة الانبار – كلية الاداب

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين.
وبعد:
فان التصريف علم يبحث في أحكام بنية الكلمة العربية، وميزانها الذي تعرف به الحروف الأصلية والزائدة منها وما يعتري الكلمة من صحة وإعلال وإبدال، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، فهو اشرف علوم العربية منزلة واجلها قدراً، وكان لهذا الشرف بين علوم العربية ميدانه الواسع، لأنه ينْصَبّ في تقويم اللغة وإتقان قواعدها ومعرفة ذوات الكلم في أنفسها.
ولا يخفى على متتبع أن علوم العربية قد نالت نصيبها الوافر من العلماء الذين ما بخلوا في بسط هذه العلوم من نحوها وصرفها وأفاظوا بهما وبحثوا فيها كل دقيقة، ووضعوا مصنفاتهم لكل علم. ولعل ابن عصفور الاشبيلي كان من علماء العربية لمع بدره ورفرفت رايته عاليا له آراءه في كل علم وصنَّف الكثير من المصنفات النحوية والصرفية. ونقف عند احدها وهو (الممتع في التصريف) وهذا المصنف في علم التصريف خاصة جمع فيه آراء من سبقوه ونهل من مصنفاتهم فكانت رافد في هذا الميدان، فهو يعتمد بذكر الأصول العامة للاستدلال بها على المسائل الصرفية واعتماده على حجج منطقية في معارضته ورفضه بعض الأقوال، ويعتمد على السماع إذا صحت فيه رواية النقل والفصاحة كي يرجح بها الأقوال، بالإضافة إلى انه كان يحمل المسائل الصرفية على القياس ويتخذه حجة في ترجيح الآراء، ويرى أن ما اجمع عليه العلماء حجة في التوجيه والاستدلال لبعض المسائل الخلافية لان رأي الجمهور هو الراجح في كثير من الأقوال.
فاستعرض ابن عصفور مسائله الصرفية في كتابة (الممتع) مستدلا لها بالتعليل والحجج والأدلة، وكان من كتبه ذات الأهمية البالغة الذي أعجب به لاحقيه من العلماء، ومنهم أبو حيان فعلق عليه ثم لخصه في كتاب سماه (المبدع). مع كل هذه الجهود التي بذلها أبو الحسن في تصنيف (الممتع) إلا انه وقع في بعض الهفوات التي أخذت عليه، فمن هذه الهفوات اضطراب في بعض آراءه الصرفية، فهو يقول في مسألة ما في مكان ويخالف نفسه في مكان آخر، ولم ينفرد ابن عصفور بهذه الظاهرة إلا أن أسلافه من العلماء وقعوا في هذه الظاهرة. وسأعرض بعضا من مسائله الصرفية التي أخذت عليه في هذا البحث. وفي الختام نسال الله تعالى السداد في العمل والتوفيق، واليه يرجع العمل الصالح.

١- الرباعي المجرد

في أبنية الرباعي المجرد ذكر كلمة ((هِبْلَع)) حيث جعل الهاء فيها أصلية وجعلها في بناء (فِعْلَل)[١].
وعندما عرض لها في موضع آخر قال بزيادة الهاء فيها، إذ قال: ((وأما الهِبْلَع فالأكول، ففيه معنى البلع، والصحيح أن الهاء في هبلع زائدة لوضوح اشتقاقه من البلع))[٢]، وأيضاً اقر بزيادة الهاء من (هِجْرَع، وهِرْكَوْله) وذكر قول المبرد: أنها لا تزاد في غير ذلك، أي أنها تزاد لبيان الحركة في نحو: (فِهْ، وارمِهْ)[٣].
وخالف المبرد في ذلك بقوله: ((والصحيح تزاد في غير ذلك))[٤]، واستأنس برأي الاخفش بزيادة الهاء في (هِجْرَع، وهِبْلَع، وهِرْكَوْله) القائل: ((إن الهاء فيها زائدة واستدل على زيادتها بالاشتقاق فأما (هِجْرَع) فهو الطويل، فكأنه مأخوذ من (الجَرَع) وهو المكان السهل المنقاد، وأما (الهِرْكَوْله) فهي التي تركل في مشيتها، فالهاء فيها زائدة))[٥].
إلا انه أنكر زيادتها بقوله: ((أما (هِجْرَع) فوجه الجمع بينه وبين (الجرع) ليس له ذلك الوضوح الذي لـ(هِبْلَع) فينبغي أن تجعل الهاء أصلية وإلا تجعل من لفظة (الجَرَع) ... وإما (الهِرْكَوْله) فقد حكى أبو عبيدة أنها الضخمة الأوراك فعلى هذا تكون الهاء أصلية. إذ لا اشتقاق يقضي بزيادة الهاء))[٦].
وقيل بزيادتها ووزنها في هذا القول (هِفْعَل)[٧]. في حين أن سيبويه لم يقل بزيادة الهاء، وقد اثبت أصالتها في (هِجْرَع، و هِبْلَع) وذكر أنها على وزن (فِعْلَل)[٨].
وكان لابن جني رأي في أن الهاءات لا تزاد في أول الكلمة. والذي قادهم إلى ذلك هو الاشتقاق، ((والصواب في ذلك ألاّ تكون هذه الهاءات مزيدة وهو المذهب الذي عليه أكثر أهل العلم ... وليس موضع زيادتها أول الكلمة وإنما موضعها أن تقع آخراً، فهذا ما يحمله القياس عندي))[٩].

ولم يوافق ابن الحاجب على هذا الرأي، بقوله: ((وزيدت في هِرْكَوْله، وهِجْرَع، وهِلْقَانة لما عليه الاشتقاق))[١٠]. وقال أبو حيان بأصالتها[١١].

ويرى الزبيدي الاختلاف في هاء (هِجْرَع) يعود إلى أن الهاء زائدة للإلحاق، لان الهجرع الطويل[١٢]، ونظير (هِبْلَع، وهِجْرَع) (هِجْزَع) فهو الجبان على وزن (هِفْعَل) من الجزع، هاؤه بدل من الهمزة[١٣].
يتضح من ذلك أن رأي ابن جني هو الأقرب إلى الصواب، لان الهاء تزاد في آخر الكلمة ليس في أولها وهذا عليه أكثر العلماء، وجعلت على وزن (فِعْلَل) وهو الأكثر استخداماً من (هِفْعَل).

٢- في أبنية الأسماء

قال: ((إن المزيد الثلاثي ما كان يجيء على (فَعْلَن) ولم يجيء إلا صفة نحو: رَعْشَن، وضَيْفَن))[١٤]، ويعضد هذا في قوله عن النون: ((وزيدت رابعة في: رَعْشَن، وعَلْجَن، وضَيْفَن))[١٥]. وفي ضوء هذا الكلام نلاحظ إقراره زيادة النون في (ضَيْفَن) وأخواتها. إلا انه ذهب في موضع آخر ورجح فيه أن تكون النون أصلية، بقوله: ((منهم من جعل نونه زائدة لأنه: الذي يجيء مع الضيف فهو راجع إلى معنى الضيف، ومنهم من ذهب إلى أن نونه أصلية.
وهو أبو زيد – وحكى من كلامهم: ضَفَنَ الرجلُ يَضْفِنُ، إذا كان ضيفاً مع الضيف فضَيْفَن على هذا المذهب: فَيْعَل، وهذا الذي ذهب إليه أبو زيد أقوى، ويقويه أيضاً أن باب النون ألا تكون في مثل هذا إلا أصلية، وأيضاً فان نونه إذا كانت زائدة كان وزنه: فعْلَناً، وفَيْعَل أكثر من فَعْلَن))[١٦].
قال أبو عثمان المازني: (أن النون في (رَعْشَن) زائدة لأنه مشتق من الرعشة، واستدل على ذلك بقول رؤبه[١٧].

من كل رعشاء وناج رَعْشَن [١٨]

فالاشتقاق يقضي بالزيادة على الحرف، (وقوله رعشاء في معنى (رَعْشَن) يدل على زيادة النون في (رَعْشَن) ومثاله (فَعْلَن)[١٩].
ومثل (رَعْشَن)، (ضَيْفَن) قال أبو عثمان بزيادة النون فيه لأنه من الضيف[٢٠].
وذهب أبو زيد إلى أصالة نونه، ((لأنه يقال: ضَفَنَ الرجلُ يَضْفِنَ: إذا جاء ضيفاً مع الضيف))[٢١]، فيكون وزن (ضَيْفَن) على هذا الرأي (فَيْعَل).
ورجح أبو الفتح قول أبي زيد لمطابقته المعنى كما قال الشاعر:

إذا جاء ضَيْفٌ جاء للضيف ضَيْفَنٌ فأوْدَى بما تُقْرَى الضيوفُ الضيافِنُ[٢٢]

فالضيفن: هو الذي يجيء مع الضيف، فان (ضيفنا) على وزن (فيعل) فالنون على هذا الرأي ليست زائدة وإنما أصلية.
وقد قيل إنها زائدة حيث جاء على وزن (فَعْلَن)، عَلْجَن، وخَلْبَن، واستدل على زيادتها بقول رؤبة[٢٣]:

وخلطت كل دلاث عَلْجَن تخليط خرقاء اليدين خَلْبَن[٢٤]

فالنون في هذا زائدة.

وذكر سيبويه أنها زائدة بقوله: (وأما النون فتزاد رابعة في (رعشن، وضَيْفَن، وعَلْجَن) فيكون وزنها (فَعْلَن)[٢٥]، ووافق المبرد رأي سيبويه[٢٦].
وقال الزبيدي أن النون في (رَعْشَن)[٢٧]، وفي (ضَيْفَن)[٢٨]، و (خَلْبَن)[٢٩]، و(عَلْجَن)[٣٠]، زائدة للإلحاق فهي على وزن (فَعْلَن)، واستدل بذلك في قول رؤبة السابق.

٣- حروف الزيادة

ذكر في باب النون في معرض حديثه عن (ذُرْنُوح) ذكر أن النون فيها زائدة، إذ قال: ((وزيدت ثالثة غير ساكنة في نحو (فِرْنَاس) و (ذُرْنُوح)، أما (ذُرْنُوح) فإنهم يقولون في معناه (ذُرُّوح) فيحذفون النون))[٣١].
فقد اقر بزيادتها في هذا الموضع، إلا انه أنكر في موضع آخر سابق لهذا الكلام أن تكون النون في (ذرنوح) زائدة، بقوله: ((فأما (ذُرْنُوح) فـ(فُعْلُول) وليست النون زائدة، فيكون في معنى (ذُرُّوح) ومخالفا له في الأصول، كـ(سَبَطٍ) و (سِبطر) وهذا أولى من إثبات بناء لم يوجد وهو (فُعْنُول))[٣٢]. وقال الزبيدي: (الذُرْنُوح) بالنون مع ضم أوله، وحكى جماعة فيه الفتح أيضاً، فوزنه (فُعْنُول) لان نونه زائدة، فلا يرد ضابط (فُعْلُول)، وحكى أبو حاتم جمعه على (ذُرانح) وانشد:

ولما رَأتْ أن الحُتوف اجْتَبَتْنِي سَقَتْني على لُوحٍ دِمَاءَ الذَّرانح[٣٣]

وذكر سيبويه أن نونها زائدة بقوله: (والذُرْنُوح) من (ذرَّاح) وهو (فُعْنُول)[٣٤] فالنون فيها زائدة، إنما قضي بزيادتها الاشتقاق مع أنها ثالثة غير ساكنة والقياس فيها أن النون إذا كانت ثالثة ساكنة وكانت الكلمة على خمسة أحرف كانت النون زائدة[٣٥].
وقال أبو حيان أن النون في (ذُرْنُوح) غير زائدة، وجعلها على وزن (فُعْلُول)، فالنون أصلية[٣٦].
والراجح أن النون في (ذُرْنُوح) أصلية غير مزيدة فوزنها ((فُعْلُول) فهو أكثر استعمالاً من وزن (فعنول) والقياس يقضي على أنها غير زائدة.

٤- الإبدال

عرض في باب الإبدال أن الهمزة تبدل من الواو المضمومة حشوا، بقوله: ((فان كانت مضمومة جاز إبدالها همزة بشرط أن تكون الضمة لازمة وإلا يمكن تخفيفها بالإسكان))[٣٧].
واستأنس في ذلك بقول المازني: في جمع (نار: أنْؤُر)، و(دار: أدؤُر)، و(ثوب: أثْؤُب)[٣٨]، واستدل على هذا بقول معروف بن عبد الرحمن:

لكلّ حالٍ قد لَبستُ أثْؤباً

فالهمز في الواو المضمومة مطرد لاستثقال الضمة في الواو. ويعقب على ذلك (لو أمكن تسكين الواو لم تبدل همزة)[٣٩]، لان قبلها متحركا نحو قولهم: (سُوْر) في جمع (سِوار)، وعرض ذلك خلال بحثه إعلال الاسم الأجوف ونقض هذه القاعدة بكلام له في موضع آخر،

فقال: ((وقد يجوز أن تبدل الواو همزة وان أمكن التسكين، فقد حكي (جَوادٌ: جُؤْدٌ: وجُوْدٌ) بالهمزة وبإسكان الواو))[٤٠]. قال الزبيدي من العرب من يستثقل الضمة على الواو فيهمزه فيقول (أُثْؤُب) والهمزة أقوى على احتمالها، وكذلك (دار: أدؤُر، وساق: أسْؤُق) واحتج بقول معروف بن عبد الرحمن السابق، وقال أن (أدؤُر) جمع قلة لـ(دار) بإبدال الهمزة من الواو تخفيفا والأصل (أَدْوُر)[٤١]. والمازني يرى أن الواو إذا انضمت فروا منها إلى الهمزة فقالوا: (أدؤُر، وأُثْؤُب، و أَنْؤُر)، كقول الراجز:

لكل دهر قد لبست أثْؤُباً[٤٢]

فالهمز في الواو إذا انضمت مطرد.

وقال سيبويه: ((وتبدل الهمزة الواو إذا كانت عينا في الكلمة في (أدؤُر، وأنْؤُر، والنؤور) فتهمز لوقوع الضمة في الواو لأنها إذا انضمت خفيت الضمة كما تخفى الكسرة في الياء))[٤٣].

٥- حروف الزيادة

عرض في باب الياء مسالة (شيراز) وتأصيل الياء وهي منقلبة عن الواو، بقوله: ((ان الياء في (شيراز) أصل، وهي بدل من واو بدليل قولهم في الجمع (شواريز)، والوزن الصرفي لـ(شِيْرَاز) هو (فِعْلال) وهذا البناء موجود، فلو كانت زائدة لأدى إلى بناء غير موجود وهو (فوعال)، فحملها على البناء الموجود))[٤٤].

وفي مكان آخر عرض لـ(شيراز) أن الياء مبدلة من الراء، بقوله: ((وأبدلت من الراء على اللزوم في (قيراط) و (شيراز)، والأصل (قِرَّاط، وشِرَّاز) قولهم (قراريط، وشراريز)[٤٥]. على هذا البناء تكون (شيراز) (فَعَّال)، وقد نرى اضطراب وتناقض رأي في هذه المسالة.

وذكر ابن جني هذه المسالة وعرض لها بقوله: ((وقالوا: (شيراز وشراريز) وقال بعضهم (شياريز)، فهذا كله بمنزلة: (دياوين)، لان الياء بدل من الواو في (ديوان) بدليل قولهم (دَواوين) فجرت الياء في (ديوان) مجرى الواو في (سوير) والأصل فيها (سايَر) ، مع أنها غير لازمة والأصل (دِوَّان). وقال بعضهم: (شواريز) فجعله من الواو، أو قلب الياء في قول من قال (شياريز) واواً.

ولا يجوز أن يكون قلب الراء في قول من قال: (شراريز) واوا، لان الراء لم نرها قلبت واوا في غير هذا الموضع))[٤٦].

وقال ابن الحاجب أن (شيراز) تجمع على (شراريز)[٤٧].

وعرض الزبيدي لـ (شيراز) وقال: (شيراز) جمعها (شواريز)، كميزان وموازين. وقيل: (شراريز) واصله (شِرَّاز) مثل دينار، ودنانير)[٤٨].

٦- إبدال الهمزة من الألف

جاء في إبدال الهمزة من الألف انه يحمل الإبدال في: الضّألين، وشأبَّة، ودأبَّة، وزأمَّها، على السماع بقوله: ((فأبدلت من الألف على غير قياس إذا كان بعدها ساكن فرارا من اجتماع الساكنين نحو ما حكي عن أيوب السختياني من انه قرأ (ولا الضَّألين)[٤٩]، فهمز الألف وحركها بالفتح لان الفتح اخف الحركات، ونحو ما حكى أبو زيد من قولهم (شأبَّة، ودأبَّة)، وأنشدت الكافة[٥٠]:

خاطمها زأمَّها أن تذهبا

أراد (زامَّها) فأبدل فهمز))[٥١].

إلا انه نقض قوله هذا بقول آخر حيث قال: ((بل ينقاس ذلك عندي في ضرورة الشعر، ومن هذا القبيل جعل ابن جني قول الراجز[٥٢]:

من أيَّ يَومَيَّ من الموتِ أفِرْ
أيوم لم يُقْدَرَ أَمْ يوم قُدِرْ

وذلك أن الأصل ((أيوم لم يُقْدَرْ أم يوم)) فأبدلت الهمزة ألفاً، وان كان قبلها ساكن على حد قولهم في المرأة: المرَاة، ومُتُأَر: مُتار))[٥٣].

وقلبت الألف همزة فرار من التقاء الساكنين، ولم يفعل ذلك فيما منع منه مانع[٥٤]. فهمز الألف لمجاورته حرف مفتوح قبله، فجاز همزها، فحملت على ذلك قراءة أبو أيوب السختياني: (ولا الضَّألين) بالهمز[٥٥]. فقيل لأيوب لِمَ همزت: فقال: إن المدة التي مددتموها انتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزت[٥٦].

٧- باب الإبدال

ذكر في باب الإبدال انه لا يجيز إبدال الهمزة من الواو في (وِشاح)، أن تقاس على (وَيْح) فلا تهمز، بقوله: ((فكما أن الواو والياء إذا اجتمعتا في أول الكلمة لم يوجب ذلك قلب الواو همزة)) فيعلل ذلك بان ((الواو المكسورة إنما تشبه الواو الساكنة إذا جاءت بعدها ياء نحو: (طيّ) وذلك أن الحركة في النية بعد الحرف))[٥٧].

فلعله كان يرى أن القياس لا يجوز هنا فالتشابه غير تام، ولا يتم إلا إذا قيست الواو المكسورة على الواو الساكنة وبعدها ياء كما قال أن الحركة في النية بعد الحرف، فنراه يعارض ذلك ويقول: ((وان كانت مفتوحة لم تهمز، إلا حيث سمع لان الفتحة بمنزلة الألف، فكما لا تستثقل الألف والواو في نحو (عاود) وأمثاله فكذلك لا تستثقل الواو المفتوحة، والذي سمع من ذلك: (أَجَمَ) في (وَجَمَ)، و(أَنَاة) واصله (وَناة) من الوُنِيّ وهو الفتور))[٥٨].

فهو يقيس الواو المفتوحة على اجتماع الألف والواو، فالفتحة هي بعد الواو، والألف هنا قبل الواو، فلا يجوز أن يقال (عاءَدَ) لان الواو المفتوحة في أول الكلمة لا تهمز، فمن باب أولى عدم همزها إذا وقعت حشوا في الكلمة.

قال سيبويه: ((تبدل الهمزة من الواو إذا كانت فاء، نحو: (أُجُوه، و أسادة، وأُعدَ) والأصل فيها: (وجوه،

ووسادة، ووعد)، فهو مطرد في المضمومة، ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً، فمن ذلك قولهم: (إسادة، وإعاء)، وانشد بيت ابن مقبل[٥٩]:

إلا الإفادة فاسْتَوْلَت رَكائبُنا
عند الجبابير البأساء والنَّعَم

فإذا كانت الواو أولاً وكانت مكسورة، فمن العرب منَ يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطردا فيها فيقولون في (وِسادة: إسادة) وفي (وِعاء: إعاء) وفي (الوفادة: إفادة، ويقولون أيضاً: (إشاح في وِشاح)[٦٠].

وقال ابن جني: الواو المضمومة أنها همزت لأنها أشبهت الواو ين وجرت الضمه فيها مجرى الواو، فالواو المكسورة على هذا يجب أن تكون مشبهة باجتماع واو وياء نحو: (ويح، وويل، ويوم، ويوح) فلا تهمز، ولكنها همزت حملاً على حكم المضمومة، لان الكسرة مستثقلة في الواو كما أن الضمة فيها كذلك[٦١].
ونقل ما جّوزه أبو اسحق في إبدال الهمزة من الواو حشواً في قولهم (مصائب) والأصل (مصاوب) فالهمزة في (مصائب) بدل من الواو في مصاوب[٦٢].
وخالفه أبو علي ورد عليه فقال ((إن الواو المكسورة لم تهمز غير أول في غير هنا الموضع فيحمل هذا عليها، وإذا كان همزها وهي أول غير مطرد فهمزها حشواً خطأ))[٦٣] وأثنى أبو الفتح على رأي أبو علي.

٨- في إبدال الهمزة في الواو

أقر على عدم الهمز في (سيائق، وسيائد) فا ستأنس لذلك برأي الاخفش الذي يقضي بعدم الهمز، فهو لا يهمز من ذلك إلا ما كانت الألف منه بين واوين[٦٤].
بيد انه خالف هذا الرأي وتعرض له في موضع آخر فرفضه بقوله:(وزعم أبو الحسن الاخفش انه لا يجوز قلب الواو همزه إلا إذا اكتنف الجمع واوان، نحو(أوائل) واصلها: (اواول).....
وهذا لذي ذهب إليه فاسد، بدليل ما حكاه المازني عن الأصمعي، من قولهم في جمع (عَيّل): (عيائل) بالهمزة ولم تكتنف ألف الجمع واوان، فدل ذلك على أن العرب استثقلت في هذا وأمثاله اكتناف ألف الجمع حرفا عله))[٦٥].
وقال ابن جني((إذا ورد جمع على مثال مَفاعل وقد اكتنف ألفه واوان أو ياءان، أو ياء أو واو وليس بين ألف الجمع والطرف إلاّ حرف واحد وهو ياء أو واو يقلب الحرف الذي بعد الألف همزه فجمع (فَوْعَل) من (قلت، وبعت)، و (فَيْعَل) منهما: (قَوَائِل، وبَوَائِع، وقَيَائِل، وبَيَائِع)،
واصل هذا كله (قَوَاول، وبَوَايع، وقَيَاوِل، وبَيَايع) فلما وقعت الألف بين حرفي علة وهي شبيهة بهما والثاني من حرفي العلة يلي الطرف وذلك مما يضعفه، هرباً من ذلك إلى الهمزة واصل هذا التغيير إنما هو لما اجتمعت فيه واوان نحو (أَوَائِل) وأصلها (أَوَاوِل)فلما اجتمعت الواوان وليس بينهما إلا الألف وهو حرف كالنّفَس ليس بحاجز حصين ووليت الآخرة من الواوين آخر الكلمة همزوها))[٦٦].
فإذا اكتنف الألف واوان همزوها نحو (أَوَائِل) واصلها (أَوَاوِل) هذا ما يراه الاخفش وكان يقول في جمع (فيعل) من (قلت : قياول) وهكذا يفعل ما لم يجتمع واوان[٦٧].
وقد حكى أبو زيد قولهم :(سَيَّقَه: سيائق، وسَيَّده: سيائد) بالهمز[٦٨]، لان الهمز هو القياس ، كما نقل عن الأصمعي ((من أنهم يقولون في جمع (عيَّل: عيائل) بالهمز ولم يجتمع فيه واوان))[٦٩].
ويرى سيبويه أن الحرف الذي بعد الألف يقلب همزه[٧٠].
وقال الزبيدي نقلاً عن الجوهري انه قال عن أهل البصرة أنهم قالوا :(إنما جمعت العرب الجيَّد السيَّد على (جَيَائِد ، وسَيَائِد) على غير قياس لان جمع (فيعل: فياعل بلا همز))[٧١].

٩- إبدال الياء

في باب الإبدال عرض لإبدال الياء، إذ قال ((وأبدلت أيضاً من الميم الأولى في (ديماس) هروباً من التضعيف واصله (دِمَّاس) بدليل قولهم في الجمع (دماميس)[٧٢]. فيكون الوزن الصرفي لـ(ديماس) على هذا الرأي هو (فِعّال) إلا انه أقر في كلام سابق أن وزن (ديماس) هو (فيعال)[٧٣] غير مبدله من الميم.
قال المازني ((إذا وجدت الياء ثانية وثالثة ورابعة فهي زائدة))[٧٤] فان زيادتها حملا على ما عرف اشتقاقه.
ويرى ابن حني أن الياء في (ديماس) لابد من أن تكون بدلا من الميم بدليل قولهم (دماميس) وهي بمنزله ياء (دينار) لأنك إن لم تقل بذلك لزمك أن تجعله (فيعالا)غير مبدل وهذا إنما جاء على قلته في المصادر نحو: قاتلته قيتالاً، و(ديماس) ليس بمصدر فتحمله على باب (قيتال) من هنا لزم أن يكون كـ(دينار)[٧٥].
وذكرها سيبوبه غير مبدله من الميم فجعلها على وزن (فياعيل) (دياميس) فتكون (ديماس) على وزن (فيعال)[٧٦]. وقال ابن الحاجب أنها مبدله من الميم بدليل أن (ديماس): دَمّاميس[٧٧].
وذكر الزبيدي أن ياءه مبدله بقوله (إنه من الدَّمْس وهو التغطية وقالوا: ياءه بدل من الميم واصله (دِمَّاس)[٧٨].

١٠- إبدال التاء

ذكر في باب التاء أن إبدالها من الواو مطرد في (افتعل) وما تصرف منها إذا كانت فاؤها واوا نحو (اتَّعَدَ) في حين أن بعض العرب يجري هذا على القلب فيقول (ايْتَعَدَ) ولا يبدلها تاء[٧٩]. إلا انه عرض في

موضوع آخر مخالفته لذالك في إبدال الياء، إذ قال: وأبدلت من التاء وانشد بعضهم:

قامت بها تنشد كل منشدٍ
فائْتصَلَت بمثل ضَوءِ الفَرْقَدِ

يريد (فاتَّصَلَتْ) فأبدل من التاء الأولى ياء كراهية التشديد[٨٠].

قال سيبويه ((فتبدل التاء مكان الواو فاءً في (اتَّعَدَ، واتَّهَمَ، واتَّلَجَ، وتُرات، وتَجاه)، لان هذه الواو تضعف ههنا فتبدل إذا كان قبلها كسرة وتقع بعد مضموم وتقع بعد الياء فلما كانت هذه الأشياء تكتَنِفُها مع الضعف الذي ذكرت لك صارت بمنزله الواو في أول الكلمة وبعدها واوا في لزوم البدل لما اجتمع فيها فأبدلوا حرفاً اجلد منها لا يزول وهذا كان أخف عليهم))[٨١].

ويرى المبرد أن التاء تبدل من الواو والياء في مفتعل وما تصرف منه إذ قال: ((اعلم إذا قلت: افتعل ومفتعل وما تصرف منه فإن الواو في هذا الباب تقلب فيه تاء وذلك الاختيار والقول الصحيح وقد كانت التاء تبدل من الواو في غير هذا الباب في مثل قولك: أتْلَجَ وإنما هو من ولج وكذلك فلان تجاه فلان وهو(فُعال) من الوجه والتراث من ورثت، والتخمة من الوخامة وهذا أكثر من أن يحصى فلما صرت إلى افتعل من الواو كرهوا ترك الواو على لفظها لما يلزم من الانقلاب بالحركات قبلها وكانت بعدها تاء لازمه فقلبوها تاءً وادغموها في التاء التي بعدها وذلك قولك: اتَّعد، واتَّزن))[٨٢].

١١- زيادة التاء

زعم أبو الحسن أن التاء لا تقع زائدة في حشو الكلمة وذلك من خلال كلامه عن (كلتا) ودفع أن تكون التاء زائدة فيها بقوله ((لان التاء لا تزاد حشواً))[٨٣] وهذا الكلام يخالف ما كان يقره في باب التاء ونقضه إذ قال ((أن التاء زائدة في (افْتَعَلَ واستَفْعَلَ) وما تصرف منها))[٨٤].

وكان سيبويه يرى أن التاء في (كلتا) مزيده لأنها ملحقه للتأنيث وكذلك تاء(أخت، وبنت، وثنتين) زائدات لأنهن لحقن للتأنيث وبنين بناء مالا زيادة فيه من الثلاثة. كما بنيت(سَنْبَتَةٌ) بناء (جَنْدَلَةٌ)[٨٥]. إلا أن ابن جني كان يرى التاء في (كلتا) غير مزيده وهي من أصل الكلمة وقال أنها بدل من لام الفعل فوزنها (فِعْلَى)[٨٦]. وأثنى ابن الحاجب على هذا الرأي واعترض على قول سيبويه بأن التاء في (كلتا) ملحقه للتأنيث. إذ قال ((أن تاء التأنيث لا تكون وسطاً ولا يكون ما قبلها ساكنا فتكون على وزن (فِعْتَل)) وهذا ليس من أبنيتهم[٨٧].

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث اعرض بعض النتائج التي لاحت في افقه وأبرزها:-

١. في الرباعي المجرد، تبين أن الهاء في (هِبْلَع ، هِجْرَع) أصلية غير زائدة لأنها على وزن (فِعْلَل) وهذا البناء أكثر استخداماً من وزن (هِفْعَل).
٢. في أبنية الأسماء ظهر أن النون في (ضيفن ، رعشن ، خلبن ، علجن) زائدة لدلالة الاشتقاق على زيادتها ، فهي على وزن (فَعْلَن).
٣. جاء في حروف الزيادة أن النون في (ذُرنُوح) زائدة، فتبين أنها غير زائدة فوزنها (فُعلُول)، والقياس يقضي بعدم زيادتها ، وهذا الوزن أكثر استعمالاً من وزن (فُعنُول).
٤. وقد تبين أن الياء في كلمة (شيراز) أصلية وقد أبدلت من الواو، فوزنها (فِعْلال).
٥. وفي كلمة (ديماس) تبين أن الياء مبدلة من الميم بدليل أن وزنها (فِعّال).
٦. ظهر أن التاء في (كلتا) أصلية غير مزيدة للتأنيث، وهي بدل من لام الفعل فوزنها (فِعْلَى)، لان تاء التأنيث لا تكون وسطاً، ووزن (فعتل) ليس من الأبنية.

مصادر البحث

القران الكريم

١. إعراب ثلاثين سوره: ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) دار التربية - مطبعه منير -بغداد-١٣٩٧هـ-١٩٧٧هـ.
٢. إعراب القرآن- أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني -بغداد - ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م
٣. الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د.موسى بناي العليلي، مطبعة العاني -بغداد -١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٤. تاج العروس من جوهر القاموس، محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) مطبعه الكويت- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م
٥. الخصائص: أبو الفتح ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار– دار الهدى ط٢ بيروت.
٦. ديوان رؤبه بن العجاج (مجموعه أشعار العرب - ج٢ نشره ولم بن الورد البروسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت -١٩٧٩م.
٧. سر صناعه الأعراب: ابن جني -ت٣٩٢هـ) تحقيق الأستاذ مصطفى السقا مطبعة الحلبي
٨. شرح شافيه ابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد محي الدين، مطبعه حجازي.
٩. شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ)عالم الكتب مكتب النهضة العربية ط١- بيروت -١٤٠٨-١٩٨٨م.
١٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق احمد عبد الغفور العطار القاهرة -١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.
١١. الكتاب- سيبويه (ت١٨٠هـ) علق عليه ووضع فهارسه د. اميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية -ط١- بيروت-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢. لسان العرب -ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت -١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
١٣. المبدع في التصريف- أبو حيان الأندلسي - ت٧٤٥هـ) تحقيق: عبد الحميد لسيد طلب-مكتبه دار العروبة -ط١- الكويت -١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٤. مجالس ثعلب - احمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت٢٩١هـ)تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف- ط٤- القاهرة-١٩٨٠م.
١٥. مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع -ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) عني بنشره براجتراسر دار الهجرة.
١٦. المحتسب في تبين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي وعبد الفتاح شلبي وعبد الحليم النجار وطبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة -١٣٧٩هـ - ١٩٦٩م.
١٧. المقتضب: أبو عباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه عالم الكتب بيروت.
١٨. الممتع في التصريف: ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوه، دار الآفاق الجديدة -ط٣-بيروت - ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٩. المنصف- شرح ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق إبراهيم مصطفى مطبعه البابي الحلبي- ط١-مصر - ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

الهوامش

١. الممتع: ٦٦/١.
٢. الممتع: ٢١٩/١.
٣. ينظر المقتضب: ٦٠/١.
٤. الممتع: ٢١٧/١.
٥. الممتع: ٢١٩/١.
٦. الممتع: ٢١٩/١.
٧. ينظر المقتضب: ٢٥/١.
٨. ينظر الكتاب: ٤٢٢/٤.
٩. المنصف: ٢٦/١.
١٠. الإيضاح في شرح المفصل: ٣٨٩/٢.
١١. المبدع: ١٢٣.
١٢. التاج: ٣٨٣/٢٢ (جرع).
١٣. التاج: ٤٣٩/٢٠ (هجزع)
١٤. الممتع: ٨٩/١.
١٥. الممتع: ٢٧١/١.
١٦. الممتع: ٢٧١/١.
١٧. ديوانه: ١٦٢، وينظر المقتضب: ٣٣٧/٣، والتاج:٢١٥/١٧(رعش).
١. المنصف: ١٦٦/١.
٢. المنصف: ١٦٧/١.
٣. المنصف: ١٦٧/١.
٤. المنصف: ١٦٧/١.
٥. المنصف: ١٦٨/١، وينظر اللسان: ١١٣(ضيف) والتاج: ٦١/٢٤، ٦٢ (ضيف).
٦. ديوانه: ١٦٢، وينظر: الصحاح واللسان مادة (علجن)، والتاج: مادة (حلب).
٧. المنصف: ١٦٨/١.
٨. الكتاب: ٣٥٨/٤- ٣٩٨.
٩. المقتضب: ٢١٩/١.
١٠. التاج:١٧/ ٢١٦ (رعش).
١١. التاج:٢٤/ ٦١ (ضيف).
١٢. التاج:٢/ ٣٨١ (خلب).
١٣. التاج: ٦/ ١١٠ (علج).
١. الممتع: ٢٧٠/١.
٢. الممتع: ١١٨/١.
٣. التاج: ٣٧٥/٦ (ذروح).
٤. الكتاب: ٤/ ٤٦٤.
٥. ينظر: الكتاب: ٤٦٤/٤، والمنصف: ١٣٦/١.
٦. ينظر: المبدع: ٧٧.
١. الممتع: ٣٣٥/١.
٢. المنصف: ٢٨٤/١.
٣. الممتع: ٣٣٦/١.
٤. الممتع: ٤٦٨/٢.
٥. التاج: ١٠٩/٢ (ثوب)، ٣١٨/١١(دور).
٦. المنصف: ٢٨٤/١، وينظر: الكتاب:١٨٥/١، ومجالس ثعلب: ٣٧١-٣٧٢، واللسان (ثوب)
٧. ٣٦٠/٤- ٤٩٣.
١. الممتع: ٢٨٩/١.
٢. الممتع: ٣٧٠/١.
٣. المنصف: ٣٣/٢.
٤. ينظر الإيضاح: ٤٠١/٢.
٥. التاج: ١٧٧/١٥ (شرز).
١. سورة الفاتحة الآية:٧.
٢. ينظر الخصائص: ٤٨/٣، والمنصف: ٢٨١/١، وسر الصناعة: ٨٢/١، وشرح الشافية: ٢٤٨/٢، واللسان (زمم)
٣. الممتع: ٣٢٠/١.
٤. ينظر الخصائص: ٩٤/٣ ، وسر الصناعة: ٨٥/١.
٥. الممتع: ٣٢٢/١.
٦. ينظر الخصائص: ٩٥/٣، والإيضاح: ٣٦٤/٢.
٧. إعراب ثلاثين سورة: ٤٥، ومختصر ابن خالدية: ١، والمحتسب: ٤٦/١، وإعراب النحاس: ١٢٦/١.
٨. إعراب ثلاثين سورة:٤٥.
١. الممتع: ٣٣٤/١.
٢. الممتع: ٣٣٥/١.
٣. الكتاب: ٤٧٤/٤-٤٧٥ وينظر: المنصف:٢٢٩/١، وشرح المفصل: ١٤/١٠.
٤. المنصف: ٢٢٩/١.
١. المنصف: ٢٢٩/١.
٢. المنصف: ٢٣٠/١.
٣. المنصف: ٢٣٠/١.
٤. الممتع: ٣٣٨/١.
٥. الممتع: ٢٤٤/١-٣٤٥.
١. المنصف: ٤٤/٢-٤٥، وينظر الإيضاح:٤٤٦/٢.
٢. المنصف: ٤٥/٢.
٣. المنصف: ٤٦/٢، وينظر الإيضاح:٤٤٦/٢.
٤. المنصف: ٤٥/٢.
٥. ينظر: الكتاب: ٥١١/٤.

[٦]. التاج: ٢٢٥/٨ (سود).
[١]. الممتع: ٣٧٥/١ـ ٣٧٦.
[٢]. الممتع: ٩٨/١.
[٣]. المنصف: ١١١/١.
[٤]. المنصف: ٣٣/٢.
[٥]. ينظر الكتاب: ٣٧٦/٤ـ٣٨٦.
[٦]. الإيضاح: ٤٠١/٢.
[٧٧٨]. التاج: ١٦/ ٨٩(دمس).
[١]. الممتع: ٣٨٦/١.
[٢]. الممتع: ٣٧٨/١.
[٣]. الكتاب: ٣٦١/٤ـ٣٧٨، وينظر الإيضاح في شرح المفصل: ٤٠٧/٢.
[٤]. المقتضب: ٩١/١.
[١]. الممتع: ٣٨٥/١.
[٢]. الممتع: ٢٧٢/١.
[٣]. الكتاب: ٤٦٠/٤.
[٤]. المنصف: ١٠٧./٢
[٥]. الإيضاح: ٤٠٧/٢.